Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol.32 / No.3/ 2024 المجلد ٣٢ / العدد ٣/ ٢٠٢٤

توظيف التوكيد في خطاب إبليس نحويًّا وبلاغيًّا

نادية إبراهيم فلاتة

قسم اللغة العربية/ كلية اللغات والترجمة/ جامعة جدة/ المملكة العربية السعودية

nafallath@uj.edu.sa

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٣/١٠/٢٥ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠٢٣/١٠/٢٩ **تاريخ نشر البحث:** ٢٠٢٤/٣/٢٠

المستخلص:

تقصّى البحث موارد الآيات التي جرى فيها حديث لإبليس مُستنبطًا أساليب التوكيد النحوية والبلاغية المُوَظَّفة في خطابه، باحثًا أغراضها وفاعليتها وقيمتها في النص القرآني، سالكًا المنهج الوصفي تحليلا وتفسيرا، وخلُص إلى تنوُّع طرائق التوكيد النحوية والبلاغية المُضمّنة في خطابه، وتباين وظائفها الدلالية، وكَشَف عن تصدُّر الأفعال المؤكَّدة بالنون قائمة الأساليب النحوية، وانحصر توظيفها في حوار إبليس مع الله حوارا يجنح إلى المغالطات، واتضح أن التكرار وتقديم ما حقُّه التأخير أبرزُ الأساليب البلاغية حضورا، ولم يُستعمل من ألفاظ التوكيد بمعناه النحوي الصناعي سوى (أجمعون)، وأما سائر المؤكِّدات النحوية فهي مما تفرّق في كتب النحويين ولم يُجمع تحت باب، وكان من بين الأسباب الداعية إلى استعمال التوكيد على لسان إبليس: إثبات أفضلية العنصر الناري على الطيني، وإقناع المخاطَب تمهيدًا لإزلاقه، والتشفِّي من آدم (عليه السلام) وذريته بإغوائهم وإسلامهم إلى الهلاك.

الكلمات الدالة: آدم، إبليس، توظيف، التوكيد،النحوي، البلاغي، السياق.

Grammatical and Rhetorical Employment of Emphasis in Satan's Discourse

Nadiah Ebrahim Fallatah

Jeddah University of Tha Kingdom Saudi Arabia

Abstract:

The research investigated the places of the verses in which Satan spoke, deducing the grammatical and rhetorical methods of emphasis employed in his speech, examining their purposes, effectiveness, and value in the Qur'anic text. The research used the descriptive method in analysis and explication, and emphasized the diversity of grammatical and rhetorical methods of emphasis included in Satan's speech, with variation in its semantic functions. The research also revealed that the verbs emphasized by the emphatic "noon" topped the list of grammatical methods, and their employment is limited to Satan's dialogue with God, a dialogue that tends to fallacies. It became clear that repetition and prioritizing of what should have been delayed were the most prominent rhetorical methods used, and none of the words of emphasis were used in their artificial grammatical sense except "all of them". As for the rest of the grammatical assertions, they were dispersed in the books of grammarians and were not collected under a certain chapter. Among the reasons for using emphasis on the tongue of Satan were: proving the superiority of the fiery element over the clay, convincing the addressee in preparation for making them slip into thin, and to avenge Adam (peace be upon him) and his descendants by seducing and leading them to destruction.

Key words: Adam, Satan, employment, grammatical, rhetorical, emphasis, context.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

1. المقدمة.

يرمي المتكلم بتوكيد كلامه إلى صناعة التأثير في المتلقي؛ فالتوكيد أسلوب ينبني على تقوية المعنى وترسيخ الحجة ورفع الشك والاحتمال من ذهن المخاطَب أو السامع، وهو من الفنون التعبيرية ذات التطبيقات الوافرة في القرآن الكريم في المواقف الحوارية وغيرها على اختلاف أبعادها ومضامينها، ومن المواقف التي اعتنى القرآن بحكايتها عداوة إبليس الأبدية للإنسان بعد طرده من الجنة لاحتجاجه على السجود لآدم (عليه السلام)، فتعهّد بالانتقام منه والتربُّص بذريته مُجتهداً في الولوج عليهم من كل المنافذ، غيرَ مدخِّر سبيلا في إيرادهم المهالك. ونقَل القرآن طرَفًا من خطاباته التي تمَّرد فيها على رب العالمين، واستزلّ بها الخلق، والمتأمل في النظم القرآني يسترعيه تعزيزُ تلك الخطابات بالمؤكِّدات؛ إذ لم يخلُ كلامٌ نُسب إلى إبليس أو الشيطان من مؤكِّد أو أكثر في جميع الموضوعات التي خاطب فيها الآخرَ على محدوديتها، الأمر الذي يحفّز على استثارة الأسئلة المعرفية طلبا لحيثيات هذه اللطيفة القرآنية، فكان الدافع إلى اختيار هذا الموضوع تفسير ظاهرة التوكيد في الخطابات المنسوبة لإبليس والشيطان في القرآن الكريم تفسيرا يُجلي مواضعها وطرائقها وأسرارها الدلالية، واستقر العنوان على: **(توظيف التوكيد في خطاب إبليس نحويًّا وبلاغيًّا)**، ويشمل الخطابات المنسوبة إلى الشيطان كذلك؛ لأنه ولد إبليس، وإبليسُ عَلَم للذات الشيطانية.

1.1. **مشكلة البحث:** يناقش البحث توظيف القرآن لظاهرة التوكيد على المستويين النحوي والبلاغي في الخطابات الواردة على لسان إبليس والشيطان، ويقف على استعمالاتها المختلفة وأغراضها ودلالاتها مع اعتماد السياق في استنباط تلك الدلالات.

1.2. **أهمية البحث:**

- فَهم ظاهرة التوكيد فهما مُنبثِقا من التطبيق على القرآن الكريم.
- الجمع بين التحليل النحوي والتحليل البلاغي جمعاً يكشف عن الوظائف الدلالية للألفاظ وقيمها التعبيرية المتعلقة بالسياق.
- توعية الإنسان بعدوه الأكبر عن طريق دراسة خطاباته المُنطوِية على الشر لتوقِّي الوقوع في مزالقه والانجرار خلف وساوسه.

1.3. **أهداف البحث:**

- استظهار المواضع التي عُنيت بحكاية كلام إبليس في القرآن.
- عرض أساليب التوكيد في خطاب إبليس وتحليلها نحويا وبلاغيا.
- بحث دواعي التوكيد في خطاب إبليس باستدعاء القرائن السياقية المُعينة على تحديد الدلالة المناسبة.
- استحضار القيمة الدلالية للتوكيد في الآيات محل الدراسة استحضارا يُعين على تدبرها وتفسيرها التفسير الصحيح.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

1.4. **الدراسات السابقة:** لم يحظَ خطاب إبليس بدراسة منفصلة مُستوعبة استهدفت أساليب التوكيد فيه، وإن سبق البحثان: (حوار إبليس اللعين مع رب العالمين وحديثه للخلق في القرآن الكريم: دراسة بلاغية) و(أسلوب الحجاج في القرآن الكريم: حوار الشيطان مع الله أنموذجا: رؤية تحليلية نقدية) إلى ذكر إشارات استضاءت بها الباحثة لكنها لم تكن مقصودةً لذاتها.

1.5. **منهج البحث:** اتخذت الدراسة الوصف منهجًا، والتحليل النحوي والبلاغي أداةً بدءًا بالوقوف على المشكلة وجمع المادة العلمية وعرضها وتفسيرها، ووصولا إلى استخلاص النتائج، وقام البحث على قسمٍ للدراسة الموضوعية الموجزة ومطلبين تطبيقيين.

2.التصنيف الموضوعي للآيات المشتملة على خطاب إبليس في القرآن الكريم.

توزعت الآيات المتضمنة خطاب إبليس والشيطان في تسعة مواضع، وانتظمت في صورتين: حواره مع الذات الإلهية، وحديثه للخلق.

2.1. بسطت الصورة الأولى اعتراضه على السجود لآدم (عليه السلام)، وتوعده بإغواء ذريته ردًّا على خُسوء المولى له بسبب عصيانه. وتجلّى هذا المظهر في أربع سور:

الموضع الأول قوله تعالى:" ولَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ. قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ. قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ. قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ. ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ". الأعراف: ١١ – ١٧.

الموضع الثاني قوله تعالى:" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ. فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ. إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ. قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ. قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ. قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ. قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ".الحجر: ٢٨– ٤٠.

الموضع الثالث قوله تعالى:" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا. قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا". الإسراء: ٦١–٦٢.

الموضع الرابع قوله تعالى:" إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ. فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ. إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ. قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ. قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ. قَالَ فَاخْرُجْ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

منْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ. قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ". ص: ٧١ – ٨٣.

وتشترك المواضع الأربع إجمالا في جملة من المظاهر أهمها:

- تسمية إبليس باسمه، وقد يعود السبب إلى أنه" أبو الشياطين، فناسب أن يذكره باسمه ليتناسب مع كون آدم أبا البشر"[١].
- الأمر بالسجود لآدم (عليه السلام).
- امتثال الملائكة بالسجود ورفض إبليس.
- بيان العلة التي بسببها عصى إبليس خالقه، وهي اعتقاده أن النار التي خُلق منه أفضل من الأصل الطيني؛ فالنار تمتاز بقوة الإشراق وسلطان الإحراق، والطين مظلمٌ كثيفٌ، والسجود فعلٌ يتضمن تعظيم المسجود له، فاعتقد أنه أولى به لمكانة النار[٢:ص٦٠].
- توعُّد إبليس بإضلال ذرية آدم (عليه السلام)، والتنصيص على استثناء المُخلَصين والأقلية الناجية.

وساقت المواضع الثلاث – سوى موضع الإسراء– حوار الرب مع إبليس، فيسأله تعالى عن سبب فعلته الشنعاء، ويجيب الآخر بجواب يكشف دناءته، فيقرر المولى طرده من رحمته، ثم يصور القرآن الكريم طلب إبليس الإنظار إلى يوم البعث، وإجابة الله له، مع العلم أن هذا الإنظار مُقدَّر" أزلًا حسبما تقتضيه حكمة التكوين"[٣: ٢٩٢/٧]، وليس مبنيًّا على رغبته، ويلتقي موضعا الحجر و(ص) بحلول اللعنة عليه، ومناداة الرحيم له باسمه، وكون الإنظار محددا باليوم المعلوم، وهو وقت النفخة الأولى، وليس إلى يوم البعث كما رغب إبليس، وانفردت سورة (ص) بطلب الله من إبليس تعيين أحد السببين المانع من السجود، هل هو الاستكبار أم شعور الفوقية، وجاءت هذه الموافقات والاختلافات متناسبة بما يراعي المقام، ويخدم مقاصد السور.

<u>وفي موضع خامس</u> من حوار الشيطان مع الله أقسم عدو الله بخمسة أقسام ضمّنها سياسته في الكيد لبني آدم (عليه السلام) متحديا رب العزة. قال تعالى:" إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا. لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا. وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا". النساء: ١١٧– ١١٩. والآيات تخلو من طلب السجود والعصيان، وانفردت بذكر طريقة الإضلال، وليس فيها استثناء ثلة من المخلَصين المُبرَّئين من إفساد إبليس، وتشترك مع سورة الإسراء بخلوها من سرد الحوار الرباني.

2.2. والصورة الثانية لخطاب إبليس حديثُه مع الخلق في الموضوعات الآتية:

- **<u>وسوسته لآدم وحواء (عليهما السلام)، وتحريضهما على أكل الشجرة:</u>**

قال تعالى:" فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ. وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ". الأعراف: ٢٠–٢١. وقال:" فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى". طه: ١٢٠. ويظهر الحوار صريحا من جهة الشيطان؛ ولا حوار ظاهر من جانب آدم وزوجه (عليهما السلام)، وإن كان السياق لا يمنعه بدليل (قاسمهما) في الموضع الأول؛ فإنّ حملها على المفاعلة [٤: ٣٨٤/٢]،[٥: ٥٦٠/١] يشير إلى صدور محادثة بينهما وإصرار

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

من الشيطان وتمنُّع من آدم حتى أقسم له، وقبل آدم (عليه السلام) القسم بعد قناعته مما سمع من إبليس، كما أن سؤال إبليس في الموضع الثاني ينبني عليه حدوث استجابة كلامية من آدم انتهت بالقبول بعد المقاسمة المذكورة، الأمر الذي أفضى إلى تأثره وزوجه بالوسوسة، والله أعلم.

وفي سورة طه توجه بالخطاب لآدم (عليه السلام) بطرح سؤال لغرض الجذب، أما سورة الأعراف فهي مرحلة تالية جاءت بعد أن دله على الشجرة المنهي عنها [٦:ص ٢٧٨]. وتعدى فعل الوسوسة في الأعراف باللام، وفي طه بـ(إلى)" وكأنه أفرغ نفسه من كل شغل شاغل إلا إتقان الوسوسة لهما وإليهما إعدادا ذهنيا منه ثم إلقاءً خارجيا لهما"[٦:ص٢٧٨].

- **وعده مشركي بدر بالتأييد والنصر، وخذلانه إياهم.** قال تعالى:" وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ". الأنفال: ٤٨. وذكر ابن الجوزي في سبب نزول الآية أنه" لما أجمعت قريش المسير إلى بدر، ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الحرب، فتبدى لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك، وكان من أشراف بني كنانة، فقال لهم:" لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم من أن تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه"، فلما التقى الفريقان رجع القهقرى وقال إني أرى ما لا ترون" [٧: ٢/ ٢١٦].

- **خطبته يوم القيامة في أهل النار من الإنس والجن.** قال تعالى:" وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ". إبراهيم: ٢٢. يخبر الشيطان أتباعه يوم القيامة أن الله وعدهم بالبعث والجزاء، ووعدهم هو بخلافه فخانهم، وكانوا مختارين؛ فلم يكرههم على إطاعته، فالذنب ذنبهم، ولا خلاص لهم وله من العذاب، ثم يتبرأ من إشراكهم إياه مع الله تعالى في الطاعة، ويختم حديثه بعظم الألم الذي ينتظر المعرضين عن الحق. [٨: ٢/ ١١٩٢]، وتركّبت حجة الشيطان هذه من عدة أجزاء [٩:ص٥٤]:

1- ما قبلوه منه كان بغير حجة.
2- كل ما فعله أنه دعاهم فقط.
3- يطلب منهم ألا يلوموه.
4- لا نصر عنده.

- **دعوته راهبا عابدا إلى الكفر وتبرؤه منه.** قال جل جلاله:" كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ". الحشر: ١٥- ١٦. أُثر أنها نزلت في راهب استزلّه الشيطان حتى زنى بامرأة فقتلها، ثم عُلم أمره، فقضى الحاكم بقتله، ووعده الشيطان أن يخلصه من مأزقه بشرط السجود له فلما سجد قُتل،[١٠: ٢٣/ ٢٩٤- ٢٩٥]،[١١: ٤/ ٢٧٦- ٢٧٧]، وقيل أنها في استغواء الشيطان مشركي بدر.[١٢: ٤/ ٥٠٧]، ورأى جماعة أن الآية عامة، والشيطان والإنسان فيها اسما جنس وليسا مخصوصين؛ لأن دأب الشيطان غواية الإنسان والفرار منه بعد توريطه [٤: ٥/ ٢٩٠]، ويمكن الجمع بين الأمرين بأن تكون نزلت في الراهب، ولكنها تَصْدُق على كل حالة مشابهة،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ومهما قيل فالآية مَثَلٌ للمنافقين في وعدهم اليهود بالمقاتلة معهم ضد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وخذلانهم لهم،[١٣: ٢/ ٦٢، ٦ ٣٠١] لقوله تعالى قبل:" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ". الحشر: ١١– ١٢.

وفي المواضع الثلاث الأخيرة يظهر أسلوب الشيطان في تزيين السوء والإيقاع بالضحية أولا، وتركها وخذلانها ثانيا، وفي الموضعين الأول والثالث يؤكد خوفه من الله، وكذبَ، وما قاله إلا إغاظة وتحسيرا. وجدير بالملاحظة اختيارُ لفظ إبليس في الآيات الحاكية قصةَ السجود لآدم وتمنُّعَ إبليس ووسوسته، وتحولُ التعبير إلى لفظ الشيطان في الموضوعات الأخرى لما تحقق لإبليس مراده من إغواء آدم، لذا نجد في القرآن التحذير من اتباع الشياطين وليس إبليس [١]، كقوله تعالى:" وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ". الأعراف: ٢٠٠– ٢٠١. والآيات في هذا الشأن أكثر من أن تُحصى.

3.طرائق التوكيد النحوية ودلالتها في خطاب إبليس.

٣,١. <u>التوكيد بالحرف.</u>

– **(إنّ)**. وتُستعمل لتأكيد النسبة بين الاسم والخبر ونفي الشك والإنكار [١٤: ١/٢٩٤]، وهي أكثر الأدوات توظيفا لدى إبليس بعد نون التوكيد ولام القسم، وبخاصة في حديثه الموجه لمشركي بدر؛ إذ وردت أربع مرات في آية واحدة، قال تعالى:" وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ". واللافت أنه ابتدأ حديثه باستدراجهم مؤكِّدا على مناصرته وتحالفه، فما لبث حتى أكّد تبرؤَه من جوارهم والذب عنهم، وأسلمهم شرَّ مُسلَم لما عاين جموع المقاتلين من الفريقين، ورأى علائم النصر مع المؤمنين، وأيقن بطلان افترائه، وأردفه بتأكيد ثالث بأنه يدرك ما لا يدركون، فلزم النكوصُ، وجاء التوكيد الرابع متضمنا خوفه من الله، وصرف أبو حيان دلالة (إنّ) في قوله:" إني بريء منكم" إلى المبالغة في الخذلان والتخلي بالفعل والقول [١٥: ٥/٣٣٥]، وتوالت في الجمل التالية للتبرير عن سبب التراجع، فجاءت في سياق التعليل لتقوية السبب، هذا التوافر المتتابع لـ(إنّ) في مشهد واحد شحن المعنى بطاقة تأكيدية عالية، أسفرت عن تهكم الشيطان بأتباعه واستخفافه بهم وسرعة تخلّيه.

وتأكيد البراءة والخوف من الله وقَعا أيضا منه في قوله تعالى:" كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ". الحشر: ١٦. كما في الموقف مع المشركين، والموضعان يتفقان في بيان ارتباط التبرّي بخوفه من الله، و" ما به مخافة الله، ولكن علِم أن لا قوة له ولا منعة له"[١٠: ١٣/ ٩].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ووُظِّفت (إنّ) في الحوار الجاري بين إبليس وآدم وزوجه (عليهما السلام) واقعة في صدر جواب القسم الدال على المبالغة مما زاد بُعدَها التوكيدي، قال تعالى:" وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين"، هذا الإقسام القوي المُعَزَّز بـــ(إنّ) سببُ الترغيب المنتهي بالإغواء.

وتحكي سورة إبراهيم الموقف بين الشيطان الرجيم وحزبه يوم العرض، فابتدأ كلامه بـــ(إنّ) قائلا:" إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ" لجذب انتباههم للمقالة المؤسسة على ملامة وخذلان وندامة وخسران وتخـــلٍّ مع صعوبة الموقف، وكرر استعمال أداة التوكيد ليستفزهم بإنكاره وبراءته من إشراكهم إياه مع الله في الطاعـــة، ولعله طمع بالتوكيد" دفْعَ زيادة العذاب عنه بإظهار الخضوع لله تعالى" [١٦: ١٣/٢٢١]. وجملة" إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" – في نهاية الخطبة – لا يبعد أن تكون من كلامه ليقطع رجاء الكفار عن إغاثته [١٧: ٤/١٩٠]، فأكد به سوء المصير وخطورة المآل، ويجوز أن تكون تعليلا لقوله:" ما أنا بمصرخكم"، أي لأنكم ظلمتم أنفســكم لـــن يُدفع عنكم العذاب [١٦: ١٣/ ٢٢٢]، فأفاد التعليلُ بصورة التوكيد استحالةَ الأمل في النجاة، وزيادة التحسير، وختْمُ الآيات بـــ(إنّ) التعليلية كثير، كقوله تعالى:" وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّـــي إِنَّ رَبِّـــي غَفُورٌ رَحِيمٌ". يوسف: ٥٣، وقوله:" وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا" الإسراء: ٣٢، وقوله:" فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ". الزخرف: ٤٣.

وعلل الزمخشري ذكر القرآن ما سيقوله إبليس لأتباعه ليستعد السامعون وينظروا فـــي عـــاقبتهم ويجتهـــدوا للخلاص والنجاة من الوبال [١٢: ٢/ ٥٥٢]، وهذا يفسر استعمال (إنّ) وتكريرها.

– **لام التوكيد**. وتضم أنواعا من اللامات،" لام القسم، ولام (إنْ)، ولام الابتداء واللام اللازمة للفعل المستقبل فـــي الموجب في القسم ونون التوكيد الثقيلة" [١٨:ص١٤٨].

أ– **لام الابتداء**. بعد أن حلف إبليس لآدم وزجه (عليهما السلام) مؤكِّداً على إرادة مصلحتهما ضاعف التوكيد بإدخال لام الابتداء على خبر (إنّ)" لمن الناصحين" ليزيل الشك المحتمل من طرفهما، وهذه اللام تُضاف توكيدا للكلام وتمكينا له[١٩: ١/٢٣٦]، [١٨: ٧٨]،[٢٠: ص٤٢]،[٢١:ص٤٥٢]، وتؤكد مضمون الحكم [٢٢: ٤/٢٥٥]، [١٨:ص ١٤٨]،[٢٣:ص١٢٨]، فمصلحة إبليس تتركز في النيل من آدم وذريته، والتأكيد باللام مع وجود (إنّ) يخلق ثقة لدى المخاطَب ويزيل الاحتمالية المتوقعة، وصرح ابن السراج بقوة دلالتها على التوكيد وتحقيقها ما تدخل عليه[١٨:ص٧٨].

ب– **لام القسم ونون التوكيد**. الغرض من القسم التوكيد. قال سيبويه:" اعلم أن القسم توكيد لكلامك" [١٩: ٣/ ١٠٤]، مُشيرا إلى ارتباط مفهوم القسم بمعنى التوكيد ارتباطا يمكن القول معه أن القسم هو التوكيد [٢٤:ص٩٦]. والأفعال المُقسَم عليها في ألفاظ إبليس والمتصلة بلام القسم جميعها اقترنت بنون التوكيد اقترانا واجبا، وإذا جاءت اللام لتأكيد القسم فالنون لتقويته في النفس، واجتماعُهما" ينقل كلام الشيطان من معنى مجرد إلى إحساس ثقيل بحقده؛ إذ يشكِّلان كثافة ووزنا يعكس خصوصية المعنى والحدث" [٩:ص٥٠]، وأجد أيضا أن استعمال فعل القسم المتصل بالنون الثقيلة خاصة على صورة الوجوب يدلي بضعف الشيطان، فما له قدرة غير الوسوسة وإبرامها والتوعد بشكل يظهره ذا أيْدٍ وإنفاذ، وليس بشيء.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

جـ- **اللام الموطِّئة للقسَم**. تتصل هذه اللام بـ(إن) الشرطية، فيسميها البعض لام الشرط،" وبعضهم يسميها الموطئة للقسم؛ لأنها يتعقبها جواب القسم" [٢٥: ٥/ ١٤١]، ويُلغى جواب الشرط حينئذ لتقدُّم القسم [٢٥: ٥/ ١٤١]، وتُزاد للتوكيد [٢٦: ٢/ ١٦٦]،[١٨:ص١٤٨]، ومثالها على لسان إبليس قوله جل ذكره:" أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا"، واستعمال اللام يتناسب ومعنى الاحتناك؛ وهو الاستيلاء والاستئصال والاجتياح [٢٧: ٦/ ١١٢]، فلما استيأس إبليس من رحمة الله عضَّد كلامه بعدة مؤكِّدات ليكشف عن دواخل خبيثة، وبالغ في القسم لأنه علم أنه سيغرر ببني آدم، فهذا التأكيد مبني عن علم سابق [٢٨: ٣/ ٢٨٧]، ويعكس تضافر المؤكِّدات في الآية (الشرط المُدَعَّم باللام الداخل على الفعل الماضي المفيد للتحقيق، والمؤكَّد بلام الجواب ونون التوكيد) كمّ الطغيان والإصرار على التحدي [٦:ص٢٥٤] واستمرار العصيان لله جل في علاه، نعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

- **باء القسم**. القسم جملة إنشائية غرضها تأكيد جملة أخرى، وإن كانت الواو أشهر حروف القسم فالباء أصلها؛ لأنها تُلصِق فعل القسم بالـمُقسَم به [٢٩: ٢/ ٤٧٧]، وتدخل على الظاهر والمضمر، ولا يجب حذف فعل القسم معها كأخواتها، وتُستعمل في الطلب وغيره [٢٣: ص ٤٥]. وورد في مقالة إبليس:" فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ" أقسم بسلطان الله وقدرته وقهره [١٢: ٤/ ١٠٨]، [٣٠: ٢٦/ ٤١٥] لأنه علم أن لا عزة له [٤: ٢/ ٥١٦]، [٣/ ٣٦٢]، فالتأكيد بباء القسم مع ما فيه من الإشعار بعمق الكيد والحقد يوحي أيضا بعجزه عن التصرف والحيلة، فاستقوى بعزة الله مُصمِّمًا على الإغواء، وتجاسر في مخاطبة الحقّ بإصراره على الخلاف. وإذا كانت الباء في (بعزتك) للقسم قولا واحدا فهي مُختلَف في دلالتها في قول عدو الله:" فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ"، وقوله:" رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ"، فقيل سببية [١٢: ٢/ ٩١]، [٤: ٢/ ٣٨٠]، [٣٠: ١٤/ ٢١٢]، أي بسبب إغوائك لي، والمعنى ظاهر، وقيل قَسَمية [١٢: ٢/ ٥٧٨]، [٤: ٢/ ٣٨٠]، ومع أن الإقسام بالإغواء غير معروف إلا أن قوله:" فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ" يُسنده، وصحّ القسم به" لأنه كان تكليفا، والتكليف من أحسن أفعال الله، لكونه تعريضاً لسعادة الأبد، فكان جديراً بأن يُقسَم به" [١٢: ٢/ ٩٢].

-**لا النافية للجنس**. في النفي بها مبالغة لأنها تنفي الجنس [٣١: ١/ ٣٣٦]، وأشبهت (إنّ) في التوكيد، إلا أنها لتوكيد النفي، و(إنّ) لتوكيد الإثبات [٢٣:ص٢٩٢]، وانظر: [٣٢: ص١٣٣]، قال الله تعالى:" وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ" حاكيا مقالة الشيطان لمشركي بدر قبل لقاء الجمعين، وتُستنبط دلالة التوكيد من (لا) النافية للجنس بنفيها الخبر عن جنس اسمها نفيًا كليًّا لا يقبل الاحتمال؛ وفي (البحر المحيط) ما يدل صراحة على أن النفي بها أبلغ من النفي بالفعل [١٥: ٧/ ٤٦٥]، فالشيطان يعد المشركين وعدا لا رجعة فيه، ويبشرهم بالمجد قبل الحرب نافيا بقوة هزيمتهم، وقاطعا وجود ما يمنع نصرهم.

- **لام الجحود**. الجحود نفي مبالَغ ونكران قاطع، ولا عجب أن يسلكه إبليس ليعزز به خطابه ويؤكد عبره مزاعمه، كما في قوله:" لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ". فاللام أكدت النفي [٣٠: ١٩/ ١٤٠]، والمعنى استحالة سجوده لآدم، وقد كان، والقيمة الدلالية لهذه اللام ليس في كونها نفت امتثال اللعين للأمر الإلهي فحسب، بل نفت معه أيضا إرادة حدوث هذا الأمر نفيا جازما اختيارا، والمضارع مع لام الجحود ينفي توقع السجود حاضرا ومستقبلا؛ وتأويل كلامه" ما سجدت ولن أسجد ولا ينبغي لي السجود" [٦: ص٢٤٣]،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والفعلان المضارعان (أكن وأسجد) أبرزا العصيان في صورة حية ماثلة، وأسهما في استجلاء شخصية إبليس المنطوية على الكبر والإحساس المتضخم بالذات [٣٣].

– **حرف الجر الزائد**. من المُقرَّر لدى العلماء أن زيادة حرف الجر من قبيل الزيادة للتوكيد [٢٢: ٣/٣٥]، [٢٦: ١/ ٤١٠]، [٢١:ص٤٢٥]، ووُظِّف حرف الجر الزائد في الآيات في مشهد تنصُّل الشيطان يوم القيامة، فزيدت (مِن) في قوله تعالى على لسان الشيطان:" وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي" لتفيد التنصيص على العموم، ونفي أفراد الجنس كله [٢٢: ١/ ٤٥]،[٤/٤٢٠]، وهي مؤكِّدة في السياق الواردة فيه لأن العموم كُرر مرتين؛ عن طريقها لإفادتها الاستغراق، وعن طريق النكرة العامة بعدها [٣٤:ص٢٠٦]. ويظهر الفرق بين الآية وبين قولنا: ما لي سلطان؛ فالتعبير القرآني يعني: ليس لي أدنى سلطان من أي نوع، فنفى بشدة أن يكون له سبب في سوء عاقبتهم وفي هذا قمة التهكم، وهذه الدلالة مستنبطة من حرف الجر الزائد، وأسلوب القصر، وسيأتي.

وصرّح صاحب الكتاب بدلالة الباء الزائدة على التوكيد، قال:" وقد تكون باء الإضافة بمنزلتها في التوكيد، وذلك قولك: ما زيد بمنطلق، ولست بذاهب، أراد أن يكون مؤكِّدا حيث نفي الانطلاق والذهاب" [١٩: ٤/٢٢٥]. ولحقت هذه الباء خبر (ما) في قوله:" مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ" للإقرار الحاسم بنفي الأمل في الإغاثة من الطرفين، وتناسب هذا المُعطى الدلالي مع صفتها، فهي شديدة مجهورة انفجارية، أراد الشيطان إعلان حقيقة ثابتة تستوجب التركيز والإصغاء من المستمعين لأنها تحدد مصيرهم الأخير.

–**كاف الخطاب الحرفية**. يعتزم منتج الخطاب من التعبير بـ(أرأيتَك) تحقيق كلامه، وجلب اهتمام المخاطَب، بإضافة كاف لاحقة لمعنى المخاطبة [٢٢: ٣/٢٧٧]، [٢٦: ٢/١٣٠]، [٣٥: ١/ ١٠٧]، [٣٦: ٢/ ١٨٧]، طالبا تفسير شيء عجيب، والمعنى: أخبرني [٣٧:ص٧٥، ٧٧]، [٣٨: ١/ ٢٤٧]، [٣٩:ص٢٤٠]، ومعنى أنها للمخاطَبة تجرُّدها من الاسمية؛ فهي ليست ضميرا كما في: رأيتك وسمعتك، وإنما حرف مخلَّص للتوكيد[١٩: ١/٢٤٥]،[٤٠: ٣/ ٢٤٩]، [٢٦: ٢/ ١٣٠]، [٤١: ١/ ٣١٧]. وتعرض ابن جني لشرحها مستشهدا بورودها على لسان إبليس، وعبارته" وأما الكاف التي هي حرف فالتي تأتي للخطاب مجردة من الاسمية، وذلك نحو كاف ذلك، وذاك.... والكاف لتوكيد الخطاب، ومن ذلك: ...كاف قوله عز اسمه:" قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ" [٤١: ١/٣١٧]. نطق بها –أخزاه الله– مبالغةً في تنبيه المولى – وحاشاه تعالى– كأنه يستجمع بها لما سيأتي بعدها [٤: ٣/٤٦٩]، وفيها شناعة مُوغِلة، والاستفهام إنكاري ينُمُّ عن سوء أدب، وتبجُّح لا حد له، وترفُّع عن مقام العبودية.

٣,٢. <u>التوكيد بالفعل</u>. مر الكلام على نون التوكيد، ووقع التوكيد بالفعل المتصلة به في ثلاثة عشر موضعا بواقع أحد عشر فعلا مسندا إلى ضمير إبليس، وهي (أَقْعُدَنَّ، آتِيَنَّهُمْ، أُزَيِّنَنَّ، أُغْوِيَنَّهُمْ (في موضعين)، أَحْتَنِكَنَّ، أَتَّخِذَنَّ، أُضِلَّنَّهُمْ، أُمَنِّيَنَّهُمْ، آمُرَنَّهُمْ (في موضعين). وجميعها تكشف عن عداء مُبين، وحقد دفين. وصيغها الجازمة المؤكدة تفطين من الله ليحترس العبد من تدابير الشيطان؛ إذ قدّر الله أن يكون" عنصر إغواء إلى يوم القيامة، وأنه يُغوي كثيرا من البشر، ويسلم منه قليل منهم" [١٦: ١٥/١٥١]. والفعلان (يُبَتِّكُنَّ، ويُغَيِّرُنَّ) مُسندان إلى ضمير المُوَسوَس لهم، ويتضمنان وعداً مؤكَّداً على تغرير العباد بممارسة خطيئتين، الأولى تمييز الأنعام التي يحررونها لطواغيتهم بقطع آذانها، والباعث عليه غرض شيطاني وهو عبادة غير الله، والثانية تغيير خلق الله كإخصاء الدواب والوشم،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وقيل: دين الله [١٢: ١/٥٦٦]. ويظهر أن تخصيص هذين العملين وتوكيد فعليهما تنبيه إلى ما سيقع من سلوكيات تستلزم العقاب ليتجنب المرء الانسياق إليها، ونرى في بعض الآيات تساوق الأفعال المؤكَّدة بالنون كقوله:" لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ **لَأَتَّخِذَنَّ** مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا. **وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ** آذَانَ الْأَنْعَامِ **وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ** خَلْقَ اللَّهِ"، وهذا إن دل على شيء فيدل على أسلوب الشيطان المعتمِد على المبادرة بتنفيذ استراتيجياته، وإيهام المُغوَى والإيقاع به[٣٤:ص٤٥].

٣,٣. <u>التوكيد بالاسم.</u>

- **أجمعون.** أكد عدو الله التسويل لبني آدم بقوله:" فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ" متحديا ربه بشمول فتنته جميع الخلق إلا ما استثناهم، وأكد الشمولية ليُفهِم تربصه ببني آدم، وبلوغه شأوا بعيدا من الاهتياج بعد طرده من رحمة الله واستحقاقه لعنته؛ فلا يشفي غليله إلا زحزحة الخلق عما يستوجب دخولهم الجنة. و(أجمعون) لفظ مرتجل للتوكيد يشبه (كل) في الدلالة على الشمول والعموم [٢٥: ٢/ ٢٢١]، وعدم اشتراط الاتحاد في الوقت [٢٥: ٢/٢٢١]، [٤٢:ص٥٥٤]، [٤٣: ٢/٣٤٠]، ومعنى الآية: غوايتهم كلهم لا مجتمعين؛ لأن التأويل الثاني يقتضي أن يكون الإغواء في وقت واحد، وهو محال؛ وهذا سر من أسرار التعبير القرآني. ولعل اختيار التوكيد بـــ(أجمع) دون (كل) في الآية – مع اتفاقهما في المعنى العام– يرجع إلى أن (أجمع) مفيدة للعموم ابتداء، و(كل) تشير إلى الأفراد حتى تستغرقهم[٤٤:ص١٢٦]، ومنية إبليس القضاء على بني آدم عامة.
- **المفعول المطلق.** بيّن العزيز في محكم كتابه ما سيكون يوم الدين بعد الحساب واستقرار أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار من انعدام الحيلة وبطلان الوعد الذي وعد به الشيطان أتباعه، مع اعتراف منه بصدق وعد الله في البعث والجزاء على الأعمال؛ إنْ خيرا فخير، وإنْ شرا فشر، فقال تعالى حكاية مقالته المستقبلية:" إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ"، فذكر المصدر تأكيدا[٣٠: ٩/٨٥]، واستفزازا لهم وانتقاصا لعقولهم لأنهم أعرضوا عن تذكير الله، وقبلوا قوله هو" بما لا يوجب القبول ولا ينفق على عقل عاقل؛ لعدم الحجة التي لا بد للعاقل منها في قبول غيره" [٤٥: ٥/ ١٨٣].
- **النعت.** إذا لم يفد النعت معنى زائدا عُدَّ شكلا من أشكال تقرير المنعوت وتثبيته، وتحدث ابن السراج عن إفادة الجمل المعترضة التأكيد، وقارنها بالصفة التي توضح عن الشيء وتؤكده [٢٦: ٢/٢٦١]. ومن عبارات إبليس" لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا"، أي" مقطوعاً واجباً فرضتُه لنفسي" [١٢: ١/٥٦٦]، ولو اكتفى بـــ(نصيبا) فقط لتمّ المعنى لأن النصيب" الحظ من كل شيء" [٤٦: ١/٧٦١]، والمراد أنه افترض من بني آدم قِسماً يستعمله، إلا أن الوصف بـــ(مفروض) فيه جزمٌ على حيازة ذلك النصيب مع ما تدل عليه الكلمة من التصميم النافذ وعدم التراجع، فمجيء الوصف للتأكيد؛ لـــ" أن مدلول الصفة استُفيد مما في الموصوف، فصار ذكره في الصفة كالتكرار" [٢٥: ٢/٢٣٤].

وجاء على لسان إبليس وصف الطين الذي خُلق منه آدم (عليه السلام)، قال تعالى:" لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون"، ومن معاني المسنون: المتغير المُنتِن [٤٧: ٥/٢١٣٩]، [٤٨:ص٤٥٥]،[١٢: ٢/٥٧٦]، وهذه الصفة مؤكِّدة للموصوف لأن الحمأ هو الطين المُنتِن [٤٩: ٣/٣١٢]، [١٢:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٥٧٦/٢]، [٥٠: ٤٠/٣]، [١٠/٥]، فأراد إبليس بها التأكيد على استعلاء أصله الناري المشرق، وانحطاط المَحْتِد الطيني المظلم [٥١: ١٦٧/٧].

ومن الوصف المدلول به على تقوية المعنى قوله تعالى:" أرأيتك هذا الذي كرمت علي"، فالإشارة بـــ(هذا) كناية عن الاستنقاص والاستصغار [١٦: ١٥١/١٥]، وأوضح هذا المفهوم أكثر بالوصف (الذي كرمت علي)؛ أي فوق أنه مُحقَّر شُرِّف علي! ضمّن صلة الموصول السبب الدافع للانتقام، وهو تكريم آدم (عليه السلام) وتشريفه بالسجود، وهذه الصلة لازمة لأنها دالة على سؤال محذوف وهو: لم كرمته علي؟ والتأويل:" أخبرني عن هذا الذي فضلته عليَّ بأن أمرتني بالسجود له لمِ كرمته عليَّ"؟ [٥٢: ١٨٣/٥]، وانظر: [٤٠: ٢٤٩/٣]، [١٢: ٦٧٧/٢].

- **الحال**. يستشهد النحويون بقوله تعالى:" أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا" على وقوع الحال جامدة لأنها أصـــلٌ لصـــاحبها [٣٨: ٣٢٤/٢]، [٥٣: ١٥٥٩/٣]، فالطين الأصل الذي خُلق منه آدم، وهي كلمة تلفظ بها إبليس ليحقق غـــروره الذي أرداه، ودلّ بها على سبب امتناعه عن السجود وهو استقذاره المنبت الطيني، والله أعلم.

٣,٤. <u>التوكيد بالجملة.</u>

أ-**جملة الاستثناء**. حيثما ورد في القرآن توعُّد إبليس بافتتان الخلق وإزاغة قلوبهم عن الحق يعقبه إخبـــار عـــن سلامة بعضهم من هذه النية النكراء، وجاء السرد القرآني في بيان استخلاصهم بطريق الاستثناء، قال تعالى:" رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ"، وقال جـــل شـــأنه:" فَبِعِزَّتِـــكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ."، وقال:" أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَـــةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا". وفي استعمال هذا الأسلوب تنبيه إلى تمكُّن الشيطان من الاستحواذ على الغالبيـــة، وهـــذا أقوى مما لو قال: لأُغوِين بعضهم أو أكثرهم، لأنه بالاستثناء ذكر الحكم مرتين؛ مُجمَلا في المرة الأولى، ومُفصّلا في المرة الثانية مع تخصيص، وكلمة (قليلا) مُشعرة بالثقة المطلقة؛ فعدو الله باتٌّ أنه لن ينفذ مـــن مصـــائده إلا النزر اليسير، وهذا التصور غير وارد فيما لو عُبر بغير الاستثناء، وهنا لطيفة أخرى في كلمة (عبـــادك)، فهـــي تشريف المُستثنين بمقام العبودية ولا سيما مع إضافتها إلى ضمير الذات العلية ليتعلق المرء بربه، فيُعينـــه علـــى التحرُّز والاحتياط من الشيطان. وصرّح أبو الحسن الرماني بدلالة (إلا) على الاختصاص، ويُفهم من كلامه لزوم معنى الاختصاص لها، قال:" معنى (إلا) اللازم لها الاختصاص بالشيء دون غيره؛ فإذا قلت:" جاءني القـــوم إلا زيدا" فقد اختصصت (زيدا) بأنه لم يجئ، وإذا قلت:" ما جاءني إلا زيد"، فقد اختصصته بالمجيء، وإذا قلت:" مـــا جاءني زيد إلا راكبا" فقد اختصصت هذه الحال دون غيرها من المشي والعدو ونحوه" [٥٤: ٢٤١/٤]. وبمثله قال فاضل السامرائي الذي نقل كلام الرماني؛ غير أنه زاد أن الاختصاص والحصر بـــ(إلا) أعم وأشمل في الاستثناء المفرغ [٤٤: ٢١٥/٢].

ب- جملة النداء. يتطلب النداء إقبالا، وإذا كان المخاطَب حاضرا ففي ندائه استحضار آخر لذهنـــه [٥٥:ص٩٥] وتمهيد لجدوى المحتوى، والعلة في استعمال حرف النداء مع القريب المُصغي هي التوكيد لقول ســـيبويه:" كمـــا تقول للمقبل عليك المُنصت لك: أنت تفعل ذاك يا فلان، توكيدا" [١٩: ٢٤٤/١]، أي للإيذان بمكانة الخطاب الـــذي يتلو حرف النداء [١٢: ٨٩/١]. ونادى إبليس آدم باسمه ليكون أدعى للإقبال عليه والاستماع إليه [١٥: ٣٩١/٧]،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

و" يبث في نفسه الثقة من جهته .... فعلمُه باسمه يُوجب علمه بأشياء أخرى" [٦:ص٢٧٧]. قال تعالى:" فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى". و(يا) في الآية ليست لمجرد التنبيه، وإنما لتمكين الرسالة في نفس المدعو وإيقاعها منه أحسن موقع، وقد وُصِل النداء بالاستفهام الذي خرج إلى معنى المناصحة والعرض [٦:ص٢٧٧]، فقَوِيَت دلالة حرف النداء على ترغيب المنادى واستمالته.

4. طرائق التوكيد البلاغية ودلالاتها في خطاب إبليس.

4.1. **القصر بـ(ما) والاستثناء بـ(إلا).** يتميز أسلوب القصر بتركيزه على أمر في المقصور، وتوجيه الذهن إليه، فمؤدّاه تخصيص الموصوف بوصف دون ثانٍ [٥٦:ص٢٨٨]، ومن هنا يتوشح دلالة التوكيد لأنه يعتني بشيء في مقابل أشياء أخرى، فهو تأكيد للإيجاب لأن (إلا) إذا دخلت على الشيء أثبتته وأكدت معناه [٥٧: ١١٦/٢]، ومقتضى التوكيد في أسلوب القصر إثبات شبهة كانت مترددة أو مُنكَرة عند المخاطب [٣٤:ص١٧٩]، ونقف في كلام الشيطان على مثالين للقصر بـ(ما وإلا)؛ المثال الأول قول الله حكاية عنه:" وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ". الأعراف: ٢٠. فشُغله الشاغل المكر بآدم وإخراجه من الجنة، ولعلمه أنه نبي مجبول على الطاعة صاغ عبارته بطريقة ترغّبه في تذوق الشجرة، فلجأ إلى القصر في محاولة لإقناعه وقطع التردد والشك من قلبه، وتم له ما أراد، والحاصل أن القصر في الآية ألقى على كلام إبليس طابع الصدق– وهو أبعد ما يكون عنه– سيما لجوؤه إلى المقاسمة لقوله تعالى بعدُ:" وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ". الأعراف: ٢١.

وفي مثال آخر ينقل تعالى قول الشيطان لأتباعه في الموقف العظيم:" إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي". إبراهيم: ٢٢. فأنكر سلطانه عليهم إلا في استجابتهم له، وأي سلطان أكبر من هذا؟! وهل يُفسَّر سلطانه على مُتَّبِعيه إلا بانسياقهم وراء وساوسه؟ فالغرض من القصر تيئيسهم من رحمة الله وقهرهم بالتبرؤ منهم وتحميلهم الذنب وقطع الرجاء منه، كما أن كلامه مُوحٍ بتهوين فعلته؛ إذ هي مجرد تغرير مُوصل للهلاك ليس غير.

4.2. **تقديم ما حقه التأخير.** من محاسن العربية التصرف في القول بالتقديم والتأخير، وهو دليل التمكن من الفصاحة إذا رُوعي فيه المقام، ولدقة مسلكه نجد الجرجاني يعيب على من يتحاشون البحث وراء الغاية منه، ويرون فيه تكلفًا [٥٨:ص١٠٨]، وإن كان تقديم ما حقه التأخير في الدرس النحوي منظورا فيه إلى الوجوب والجواز، وتحليل للأنماط التركيبية وبيان للمسائل الخلافية عند كثير من النحويين [٥٩:ص٣] فهو باب واسع في علم المعاني، واهتم البلاغيون ببحث الأغراض التي خرج إليها متلمِّسين الأسباب التي دفعت المتكلم إلى تبني هذا النوع من العدول بمراعاة الأحوال المقامية.

أنماط تقديم ما حقه التأخير في خطاب إبليس.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

1- **تقديم خبر المبتدإ.** خُتمت الآية التي استعرضت خطبة الشيطان بقوله تعالى:" إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"، وهي شاهد على تقديم الخبر؛ تقدم وهو شبه جملة على المبتدإ النكرة، وهذا التقديم جائز لأن النكرة موصوفة، والوصف يقربها من المعرفة، لكن استُحسن التقديم ليقترب اسم (إنّ) برابطه وهو الضمير العائد عليه من الخبر الجملة الاسمية؛ هذا من الناحية الشكلية، ومن الناحية الدلالية ففي التقديم إظهار اختصاص الظالمين بالعذاب وكأنه محصور فيهم لا يتجاوزهم، وهو تعريض بالمخاطَبين.

2- **تقديم خبر (كان) على اسمها.** من جملة كلام الشيطان في خطبته:" وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي"، ونسق الكلام في الأصل: وما كان من سلطان لي عليكم، فالخبر مشتمل على ضمير الشيطان، وتقديمه يُظهر منتهى تجرده من الحول والتصرف، وذروة تملُّصه من المسؤولية مع أنه سبب شقائهم.

3- **تقديم متعلِّق اسم الفاعل.** أظهر إبليس لآدم وحواء (عليهما السلام) بقوله:" إني لكما لمن الناصحين" حسن النية وإخلاص النصح، وأراد التأكيد كذبًا على ما ادعاه، فقدّم متعلّق النصح (لكما)- المتضمِّن للضمير الدال عليهما- " إيذانًا بالاختصاص؛ أي نصيحتي مختصة بكما، وفائدتها إليكما" [٦٠: ٢/ ١١٣]، وليكسب ثقتهما باللطف المُتصنَّع الكامن على دخَن.

4- **تقديم متعلِّق اسم المفعول.** أقسم الشيطان على تعقُّب الجنس البشري، واستثنى المخلَصين لعلمه أنه لن يقوى على الجميع، وورد الاستثناء في قوله تعالى:" قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ" الحجر: ٣٩ – ٤٠، وقوله جل شأنه:" قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ" ص: ٨٢. وفي الموضعين فُصل بين الموصوف (عبادك)، والصفة (المُخلَصين)، بمعمول الصفة (منهم)، ولو اكتفى بـــ(المُخلَصين) لتم المعنى غير أنه في التنصيص على (منهم) وتقديمه إشارة إلى عجز الشيطان، فهناك ثلة أُخلصت لقوله تعالى:"لأحتنكن ذريته إلا قليلا"، مما يؤكد ضعفه وتقاصره مهما بلغ من الوسوسة والاحتيال.

ومن تحدِّيه قوله:" لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا"، ولو نطق به على الأصل لقال: لأتخذنَّ نصيبا مفروضا من عبادك، فالجار ومجروره متعلقان بـــ(مفروض)، وقُدِّم لأن همّ الشيطان فتنة العبد وإبعاده عن الهداية، ولِيُبرز التحدي ويؤكد ترصده لبني آدم ترصُّد البازي لفريسته.

4.3. **<u>اسمية الجملة.</u>** الجملة الاسمية معدودة ضمن المؤكِّدات عند زمرة من العلماء لدلالتها على الثبوت والدوام[٦١: ص٣٣٩]، وما دام الشيء ثابتا فهو مؤكَّد، والبلاغيون أشد عناية بتوكيد الإسناد، وهو توكيد لمضمون الخبر لا المسند وحده أو المسند إليه [٦٢: ١/ ١٢٦]، ومن عباراتهم" إذا قصدوا مجرد الخبر أتوا بالجملة الفعلية، فإن أكدوا فبالاسمية" [٦٢: ١/ ١٢٨]. وسنعرض ثلاث جمل اسمية وردت على لسان إبليس ونستظهر دلالتها على التوكيد .[١]

[١]) تجاوزنا في هذا الموضع الجمل المصدرة بـ(إن) لتقدُّم الكلام عليها، وسيأتي الحديث عنها أيضا في مبحث التكرار.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

1-**قوله تعالى:**" **والله شديد العقاب**". وقعت هذه الجملة في ختام حديثه الموجه لمشركي بدر ، قالها لما أيقن أنه لا يملك نصرة نفسه فكيف بغيره، فعلّل تخليه عنهم بالخوف من عقاب الله الشديد، وقُدم المسند إليه وهو لفظ الجلالة ليوهمهم أنه يضع الله نصب عينه، وهذا تجريح لهم فوق صدمتهم من موقفه.

2-**قوله تعالى:**" **أنا خيرٌ منه**". رغم بساطة الجملة في التر كيب إلا أنها أسفرت عن بلوغ إبليس أوج الحسد والكبر، صدّرها بالضمير(أنا) ليؤكد طغيان الذاتية، وأردفه بـ(خير) التي تعكس تفضيله نفسه تفضيلا واكبه احتقار لآدم (عليه السلام) المُعبَّر عنه بضمير الغائب (منه) [٩:ص٤٧].

3-**قوله تعالى:**" **مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ**". قطع الشيطان بهذه الكلمات كل سبل النجاة للفكاك من المصير المُهلك، وكان ممكناً التعبير بـ: لست بمصرخكم، أو لن أصرخكم، ونحوه، بيد أن التعبير القرآني أبلغ في إفادة ثبوت المصير وانتفاء النفع وإخلاف الوعد، لا سيما مع إبراز الضميرين المسبوقين بالنفي للإشارة إلى عدمية النجاة، كما أن" اشتقاق الفعل من (صرخ) يعكس حقيقةً مفادُها أنه لا يأتي على لسان الشيطان إلا ما يثير الفزع والهلع والحزن" [٩:ص٥٥].

4.4. **التكرار**. يأتي التوكيد في بعض السياقات غرضاً للتكرار [٦٣: ٣/٢٢٤- ٢٢٥]، [٦٤: ١/٢٥٨- ٢٥٩]، ويُوصف التكرار في النص القرآني بأنه" سمة بلاغية عالية، ومعيار بيانيٌّ راقٍ" [٦٥:ص١٧] بسبب تنوع الصيغ والمعاني المتجددة بتجدد السياق [٦٥:ص١٧]، وثمة كلمات تفوَّه بها إبليس وأعاد لفظها، كترديده لفظ (إنّي) في آية التغرير بمشركي بدر:" **إِنِّي** بَرِيءٌ مِنْكُمْ"، "**إِنِّي** أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ"، "**إِنِّي** أَخَافُ اللَّهَ". فـ(إنّ) مؤكِّدة بذاتها، وتكريرها يدل على تأكيد تحقق انصرافه عن المغرَّر بهم في أحلك موقف، فلو عُطف الخبران الأخيران على الأول لقيل:" إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ وأَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وأَخَافُ اللَّهَ". وأنت تلحظ كيف فَقَد الكلام عمقًا دلاليا بعد حذف (إنّي).

وتوعَّد إبليس بإغواء الإنسان عن طريق تحريضه على تقطيع آذان الأنعام، وتغيير خلق الله، وأقسم عليهما بذكر الفعل المُقسَم به مرتين" **وَلَآمُرَنَّهُمْ** فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ **وَلَآمُرَنَّهُمْ** فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ" لأن إعادته تثبت في النفوس مخططه، ليفهم المرء خطورة الخطيئتين المنصوص عليهما، ويحذر من الانزلاق فيهما، وأيضا في التكرار إبراز بغض الشيطان لسلالة آدم في أسوإ درجاته.

وفي موضع آخر يُقسم على أنه لن يترك طريقا يستطيع عبره تزيين المعصية للعبد إلا سلكه، ومصداقه قول الله تبارك وتعالى:" ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ **مِنْ** بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ**مِنْ** خَلْفِهِمْ وَ**عَنْ** أَيْمَانِهِمْ وَ**عَنْ** شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ". وتكرار لفظ الجار مع المعطوف – فضلا عن التنصيص بأسماء الجهات- " توكيد من إبليس في أنه يجدّ في إغواء بني آدم"[٤: ٢/٣٨٠]، ورصْفُ الألفاظ بهذا النسق في الآية الكريمة طبع في الذهن صورة متخيلة من تربُّص الشيطان الدائم بالخلق،" وهذا التصوير الحسي كناية عن الإحاطة النفسية التي لا يخرجون عن دائرتها" [٦٦: ٥/٢٧٩٧].

[٢]) والقول الثاني أنها من كلام الله تعالى.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وعلّل إبليس لأبويْنا (عليهما السلام) السبب المانع من أكل الشجرة، فقال خبثًا وكذبًا:" مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ **تَكُونَا** مَلَكَيْنِ أَوْ **تَكُونَا** مِنَ الْخَالِدِينَ"، أورد (تكونا) في البداية، فعرض السبب الأول فقط وهو المُلك، وأعاد فعل الكون تمهيدا لذكر السبب الثاني وهو الخلود؛ زيادةً في الجذب والترغيب وجلب العناية وتمكين الشيء الذي سيُذكر بعده.

وفي (الأعراف) و(ص) راجَع فعل الخلق وهو يكلم خالقه متبجِّحًا:" خلقتني من نار وخلقته من طين" لإقرار سبب العداوة وهو اختلاف مادة الخلق؛ وتفوق النار على الطين، كأنه بهذا التصريح يَلفت نظر الخالق إلى أنه أجدر بالحظوة والمكانة الرفيعة.

والتكرار الذي عنيناه هو التكرار المفيد، ونبّه ابن رشيق إلى أن التكرار كما يحسن في مواضع فإنه يقبح في أخرى [٦٧: ٢/٧٣]، والجاحظ ويطالعنا بجمالية التكرار وموقعه في الكلام يُحذِّر من استعماله في غير مقتضاه وبغير حاجة [٦٨: ١/٩٨، وما بعدها].

4.5. **الاستفهام الإنكاري**. الإنكار أحد أهم الأغراض المجازية التي يخرج إليها الاستفهام [٦٩:ص٦٨]، وخاصم إبليس ربه بعد أمره بالسجود لآدم، فقال مُستنكِرًا:" أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا"، وهذا الاستنكار مبني على شدة تجرُّئه على حكمة الله واستصغاره للمفضَّل عليه، وتناهي استنكافه معتقداً أحقيته بالتشريف.

4.6. **الاحتراس**. قد يأتي المتكلم بـ" زيادة إطنابية في الكلام يدفع بها إيهاما اشتمل عليه كلامه" [٧٠: ٢/ ٨٤]، فتُشكِّل تلك الزيادة عنصرا توكيديا، يُقوي المعنى ويصونه عن الخطإ، أو الاحتمال، وتُسمى تلك الزيادة الاحتراس، ومما يُمكن حمله على الاحتراس من كلام إبليس قوله:" وملك لَا يَبْلَى"؛ عرف الخبيث أن آدم (عليه السلام) لن يتأثر بإغرائه بالملك لأنه قد ينقضي، فجعل يُحسِّنه ويُجمِّله بأنه ملك غير مُعرّض للفناء والضعف، ويمتاز بطوله وثباته[٧١: ١/٢٢]، فاحترس بـ(لا يبلى) ليرفع عن توهم آدم (عليه السلام) احتمالية فناء ذلك الملك، ويضع أمام مخيلته ملكا عظيما لا يلحقه البِلى [٦:ص٢٧٧– ٢٧٨].

وغرّر إبليس أولياءه من مشركي بدر بنفي الغلبة عنهم؛" لا غالب لكم اليوم من الناس"، وضمِن لهم النصر، ولكنه أطّر وعده بأمرين: بالزمن وهو يوم المعركة، وأن النصر كائن على الأعداء، ويرمز هذا التحديد الدقيق إلى التأكيد على ضعف الشيطان مهما بلغ تربصه مصداقًا لقوله تعالى:" إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا". النساء: ٧٦، وقوله:" إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ". النحل: ٩٩، فعلى المسلم أن يقوي صلته بالله، ويداوم على ذكره، ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، ويسأله العصمة من اتباع خطواته. ويجوز أن يكون التنصيص على (اليوم) دافعًا ومحفزًا منه ليخدعهم؛ حيث عددهم يفوق عدد المسلمين بكثير، وعليهم استجماع قوتهم في هذا اليوم قبل أن تقوى شوكة المسلمين بعدُ [٦:ص٢٨٩].

ولما كان الجزاء من جنس العمل جعل الله عقوبة إبليس في الدنيا الطرد من الجنة لأنه عصاه فيها، مما حداه إلى مضاعفة التمرد على خالقه مُقسما على الحيلولة بين ذرية آدم (عليه السلام) وطريق الهدى، فقال الله على لسانه:" رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ". ونصّ على الأرض مكان الغواية مع العلم أن التزيين لن يكون في سواها، وهذه الزيادة توكيدية – والله أعلم– مفيدة امتداد نزعة الشر بحيث تنال القسم الأكبر من البشرية، فهو شر يعم أرجاء المعمورة إلا من استُثني من المخلَصين، وكما قدِر على غواية أبينا في الجنة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

سيقدر على غواية بنيه في الأرض [٨: ٥/٥٤٧]، قال الطاهر ابن عاشور مُستنبِطًا العلة في ذكر (الأرض):" جَعْلُ التزيين في الأرض يفيد انتشاره في جميع ما على الأرض من الذوات وأحوالها" [١٦: ١٤/٥٠]. وإبليس يغر الإنسان من الجهة التي رُكِّب منها وهي الأرض، فيأتيه من ناحية حب التملك وحب الحياة وكراهية الموت [٧٢: ٢/٢٨٣]. وتفردت سورة الحجر بذكر (الأرض) لأن الله أورد فيها مادة الخلق (الحمأ المسنون) ثلاث مرات، والحمأ هو الطين، والطين من الأرض، كأنها ردة فعل شيطانية بجعل الأصل الذي ينتسب إليه آدم مرتع الخراب والهُلك، والله أعلم.

والاحتراس بذكر (الأرض) هنا يشبه ما نقله الزركشي في زيادتها في قوله تعالى:" وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون". البقرة: ١١، من أنه" تنبيه على أن المحل الذي فيه شأنكم وتصرفكم ومنه مادة حياتكم – وهي سترة أموالكم– جدير ألا يُفسد فيه؛ إذ محل الإصلاح لا ينبغي أن يجعل محل الإفساد" [٥٤: ٢/ ٤٢٧]. مع اختلاف وجه الاحتراس بها.

وبلاغة الاحتراس" تتركز في توجيه مسار المعنى ودفع كل إيهام يعمل على فساده ... وهو يوجه الكلام نحو المقصود، ويعمِّق الدلالة ويزيدها توكيدا وضوحا" [٧٣: ع ٥٤ (نسخة غير مرقمة)].

5. **<u>التوكيد بالصيغة</u>**. دلت بعض الصيغ الاسمية والفعلية في خطاب إبليس على التوكيد، مع اختلاف جهة إفادتها التوكيد تبعًا لوظائفها الصيغية كما سيأتي بيانه:

١–**(ملَكيْن، الخالدين، الناصحين، تكونا)**. راوغ إبليس سيدنا آدم (عليه السلام)، وقد خاطب فيه غريزة حب المُلك والبقاء، مرغِّبا إياه في أكل الشجرة التي تضمن له ولزوجه ملكا دائما وبقاء خالدا، فاستعمل الصفة المشبهة (مَلَكَيْن) واسم الفاعل (خالدين) اللذيْن أكسبا المعنى صفة اللزوم، وأفادا تيقُّن الزعم وكينونته، فقال تعالى على لسانه:" مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ"، وعبر عن إمحاضه النصح لأبوينا (عليهما السلام) بصيغة اسم الفاعل" إني لكما لمن الناصحين" ليضفي على خطابه طابعا توكيديا؛ فالنصح سجيته وطبعه وليس سلوكا عارضا [٥٩: ١/ ١١٣]، والإتيان بفعل الكون المضارع يجدد التفكير في حيازة المحبوبَين: المُلك والخلود، وإسناده إلى ضمير المخاطَبَيْن يزيد الرغبة لديهما في تحصيلهما وتصديق مخاطِبهما.

وجميع الأفعال المضارعة المُقسَم عليها على لسان إبليس تؤكد خبثه وجرأته، وتعاظُم حقده وتقته، وتستحضر تتابع التزييف والتحريض ليتخذه العبد عدوا فلا ينخدع به، والفعل المضارع بدلالته على الحال– وهي دلالته الأصلية– عُدَّت " صيغته أقدر الصيغ على تصوير الأحداث؛ لأنها تحضِّر مشهد حدوثها، وكأن العين تراها وهي تقع" [٧٤:ص٢٦٤].

٢–**(غالب، وجار)**. "لا غالب لكم" جملة نفى بها إبليس الشك في نصر المغرَّر بهم، نفيا مقطوعا بـ(لا) واسم الفاعل المفيد استمرار النفي، وإن كان الاستمرار محدودا بزمن إلا أنه أكّد ثبوت ظفرهم في ذلك اليوم بما يملكون من عدد وعتاد، وورد التعبير بـ(لا غالب) في موضع آخر من الكتاب العزيز في قوله تعالى:" إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّـهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ". آل عمران: ١٦٠. "وشتّان بين التّعبيرين؛ فإن غلبةَ اللّه مطلقةٌ غير محدودة، في حين أن غلبةَ الشّيطان مقيدةٌ ببعض النّاس، وإن كانت على سبيل الإغواء والوسوسة لا حقيقةً؛ إذ لاَ سلْطَان له إلا على المشركين وضعاف الإيمان"[٧٥:ص٦٩]. وفي الأثر

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أنه قال لهم:" إني جارٌ لكم من أن تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه"، فأراد بـــ(جار) حمايته لهم من كل سوء، ولا شك أنه عنى الحماية الملازمة الكاملة لأنه قصد التغرير، والتغرير يكون بالشيء المحبوب والذي تطلبه النفس.

٣-(بريء). نقل القرآن الكريم تبرؤ الشيطان من أتباعه بعد التأثير عليهم بخداعهم؛ ففي يوم بدر أملّهم بما لا يقدر عليه، ولما رأى النصر بأيدي المؤمنين تبرأ منهم، وفي سورة الحشر يصور الله كفر الإنسان جراء وسوسة الشيطان، وأنه لم يتبرأ منه إلا بعد تأكده من كفره؛ قال تعالى:" كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ منك إن أخاف الله رب العالمين"، و(بريء) صفة مشبهة تدل على طبيعة في إبليس، والتعبير القرآني يصور شدة تخلّيه وتنصّله وانعدام الأمل فيه.

6. **<u>ألفاظ أخرى وُظّفت للتوكيد</u>**. وردت كلمات في خطاب إبليس ليست داخلة في أبواب التوكيد النحوي والبلاغي، لكنها جاءت مؤكِّدة في السياق المستعمَلة فيه:

(حمأ). التنصيص على أصل خلقة آدم (عليه السلام) أنها من (حمإ) بعد ذكر الصلصال فيها مزيد احتقار وتبرير غير منطقي للاستنكاف عن السجود، وبخاصة إذا علمنا أن معناها الطين الذي أفسده الماء [٧٦:ص١٩٧]؛ فأعاد معنى الصلصال الذي هو الطين، ونُكِّرت اللفظة تنكير تحقير ازدراءً وسخريةً.

(علي). وردت في قوله تعالى:" أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا". وجسّدت استمساكه بالكبر واتصافه بالحقد، فلم يزل متعجبا من الأمر الإلهي وساخطا على حكمة المولى، وتضمنت الكلمة فوقية آدم عليه، وهو الأمر الذي لم يتحمله إبليس، واتصالها بضميره فيها اعتداد بالذات الأحق بالتكريم لكنها سُلبت هذا الحق.

(منك، منكم). وصَف القرآن تبرؤ إبليس في موضعين؛ الأول قوله تعالى:" إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ"، والثاني قوله تعالى:" إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ"، فأورد سبحانه متعلّق فعل البراءة (منكم ومنك) لما كان المقام مقام تجريح وتوبيخ وإلحاق الأذى النفسي بابن آدم، فلم يتبرأ الشيطان من فعلهم أو سلوكهم، وإنما بطريق مباشر باتصال الكلمتين بضمير المخاطَبين إمعانًا في إيلامهم وتجريمهم وتحميلهم المسؤولية الكاملة، وهذا الفعل من الشيطان مبني على نفس مُبعدة في الشنآن بعكس الرسل (صلوات الله وسلامه عليهم) الذين تبرؤوا من فعل أقوامهم لا منهم، وخطابُهم معهم يكسوه الرفق وتُجلّله الرأفة، قال تعالى على لسان نبينا محمد (عليه الصلاة والسلام):" قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ". الأنعام: ١٩، وهي نفسها مقالة (إبراهيم عليه السلام):" يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ". الأنعام: ٧٨، وهود (عليه السلام)" أَنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا". هود: ٥٤، فهدف الأنبياء توجيه الأتباع بالتركيز على الخطأ، وهدف الشيطان مناصبة أبناء آدم العداء وإحزانهم وتوريطهم.

7. النتائج:

عُنيت هذه الدراسة بتوظيف التوكيد نحويا وبلاغيا في خطاب إبليس، ومن نتائجها:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

- أكثر المواضع التي تحدث فيها إبليس كانت مع الله سبحانه وتعالى، واتسمت بالحوارية وجنوحه إلى المغالطات المنطقية، أما المواضع الأُخر فلا حوار ظاهر فيها من الطرف الآخر.
- التوكيد ليس منصرِفا دائما إلى حال المخاطَب، بل يُعنى أيضا بحال المتكلم وموضوع الرسالة بحسب المقام، وظهر مدى استعمال إبليس للمؤكِّدات انتصاراً لنفسه، وتحقيقا لأهمية الخطاب الموجَّه منه.
- تنوُّع طرائق التوكيد النحوية والبلاغية المُضمّنة في خطاب إبليس، وتفاوُت استعمالها كثـرةً وقلـةً وتوسـطًا، وتباين وظائفه النابعة من الدلالة المقامية.
- أكثر أساليب التوكيد النحوية توظيفًا الأفعال المؤكَّدة بالنون الثقيلة، ووُظِّفت في حوار إبليس مـع الله فقـط، وتليها في الاستعمال (إنّ)، وأبرز الأساليب البلاغية حضورا: أسلوب التكرار وأسلوب تقديم ما حقـه التـأخير، واقتصرت نماذجه على تقديم الجار والمجرور على اختلاف مواقعه الإعرابية.
- لم يُستعمل من ألفاظ التوكيد بمعناه النحوي الصناعي سوى (أجمعون)، وأما سائر المؤكِّدات النحوية فهي مما لُمِح وتفرق في كتب النحويين ولم يُجمع تحت باب.
- دلّ اسم الفاعل المؤكَّد به في الآيات على الثبوت، وهذا خلاف ما اشتُهر عن صيغته من الدلالة على التجـدد والحدوث.

CONFLICT OF IN TERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع:

[١] سمر الأرناؤوط. دلالة استخدام لفظ إبليس في المواضع التي ذكر فيها القرآن قصـة الأمـر بالسـجود لآدم. https://mtafsir.net/forum.

[٢] عبد الرحمن بن نجم ابن الحنبلي. استخراج الجدال من القرآن الكريم. مطـابع الفـرزدق التجاريـة. (ط٢. ١٤٠١هـ).

[٣] شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية. (ط١. ١٤١٥هـ - ٢٠١٤م).

[٤] ابن عطية الأندلسي عبد الحق بن غالب. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبـد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية.

[٥] أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي. تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تحقيق: يوسف علـي بديوي. مراجعة وتقديم: محيي الدين ديب مستو. بيروت: دار الكلم الطيب. (ط١. ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

[٦] زينب سليم. حوار إبليس اللعين مع رب العالمين وحديثه للخلق في القرآن الكريم: دراسة بلاغية. حولية كلية الآداب. جامعة بني سويف. مج ٥، ج ١. (٢٠١٦م).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٧] عبد الرحمن بن علي الجوزي. زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار الكتاب العربي. (ط١. ١٤٢٢هـ).

[٨] وهبة بن مصطفى الزحيلي. التفسير الوسيط. دمشق: دار الفكر. (ط١. ١٤٢٢هـ).

[٩] سوسو مراد يوسف. أسلوب الحجاج في القرآن الكريم حوار الشيطان مع الله أنموذجا: رؤية تحليلية نقدية. مجلة الصورة والاتصال، مج ٧، ع ٢. (ديسمبر ٢٠١٨م).

[١٠] محمد بن جرير الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. (ط١. ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

[١١] علي بن أحمد بن محمد الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين. قدَّمه وقرَّظه: أ. عبد الحي الفرماوي. لبنان- بيروت: دار الكتب العلمية. (ط١. ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

[١٢] محمود بن عمر الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق: عادل أحمد وآخرين. بيروت: دار الكتاب العربي. (ط٣. ١٤٠٧ه).

[١٣] الحسين بن مسعود البغوي. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (ط١، ١٤٢٠هـ).

[١٤] خالد بن عبد الله الأزهري. شرح التصريح على التوضيح= التصريح بمضمون التوضيح في النحو. تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية. (ط١. ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

[١٥] أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر. (١٤٢١هـ).

[١٦] ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية. (١٩٨٤هـ).

[١٧] الحسن بن محمد النيسابوري. غرائب القرآن ورغائب الفرقان. تحقيق: الشيخ زكريا عميرات. بيروت: دار الكتب العلمية. (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

[١٨] عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي. اللامات. تحقيق: مازن المبارك. دمشق: دار الفكر. (ط٢. ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

[١٩] سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. (ط٣. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

[٢٠] عثمان بن جني. اللمع في العربية. تحقيق: فائز فارس. الكويت: دار الكتب. (١٩٧٢م).

[٢١] محمود بن عمر الزمخشري. المفصل في صنعة الإعراب. تحقيق: د. علي بو ملحم. بيروت: مكتبة الهلال. (ط١. ١٩٩٣م).

[٢٢] أبو العباس المبرد محمد بن يزيد. المقتضب. تحقيق: الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة. بيروت: عالم الكتب.

[٢٣] حسن بن قاسم المرادي. الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية. (ط١. ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٢٤] عائشة عبيزة. دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم. رسالة دكتوراه. باتنة: جامعة الحاج لخضر. (٢٠٠٨- ٢٠٠٩م).

[٢٥] يعيش بن علي بن يعيش. شرح المفصل. قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية. (ط١. ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

[٢٦] ابن السراج محمد بن السري بن سهل. الأصول في النحو. تحقيق: عبد الحسين الفتلي. لبنان – بيروت: مؤسسة الرسالة. (ط٤. ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).

[٢٧] أحمد بن محمد الثعلبي. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. تحقيق: أبو محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي. بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي. (ط١. ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

[٢٨] محمد بن علي الشوكاني. فتح القدير. دمشق- بيروت: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب. (ط١. ١٤١٤هـ).

[٢٩] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. مصر: المكتبة التوفيقية.

[٣٠] محمد بن عمر الفخر الرازي. مفاتيح الغيب. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (ط٣. ١٤٢٠هـ).

[٣١] محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي. شرح الرضي لكافية ابن الحاجب. دراسة وتحقيق: حسن الحفظي. القسم الأول. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

[٣٢] محمد بن محمد بن مالك. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، (ط١. ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

[٣٣] أكرم القصاص. لام الجحود حرف يلخص استثنائية وعبقرية لغة/https://www.youm7.com/story

[٣٤] محمد أبو الفتوح. أسلوب التوكيد في القرآن الكريم. بيروت: مكتبه لبنان. (١٩٥٥م).

[٣٥] أبو سعيد السيرافي. شرح كتاب سيبويه. تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية. (ط١. ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

[٣٦] أبو الفتح عثمان بن جني. الخصائص. تحقيق: الشربيني شريدة. القاهرة: دار الحديث. (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

[٣٧] أبو علي الفارسي. المسائل الحلبيات. تحقيق: د. حسن هنداوي. دمشق: دار القلم. بيروت: دار المنارة. (ط١. ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

[٣٨] محمد بن عبد الله بن مالك الطائي. شرح تسهيل الفوائد. تحقيق: د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون. دار هجر. (ط١. ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

[٣٩] ابن هشام الأنصاري. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. دمشق: دار الفلك. (ط٦. ١٩٨٥م).

[٤٠] أبو إسحاق الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. بيروت: عالم الكتب. (ط١. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٤١] أبو الفتح عثمان بن جني. سر صناعة الإعراب. تحقيق: أحمد رشدي شحاتة ومحمد حسن إسماعيل. بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية. (ط١. ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م).
[٤٢] ابن هشام الأنصاري. شرح شذور الذهب. تحقيق: عبد الغني الدقر. سورية: الشركة المتحدة للتوزيع.
[٤٣] علي بن محمد الأشْمُوني. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. تحقيق: حسن حمد. إشراف: د. إيميل يعقوب. بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية. (ط١. ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م).
[٤٤] فاضل السامرائي. معاني النحو. عمان: دار الفكر. (ط٢. ١٤٢٣ه– ٢٠٠٢م).
[٤٥] محيي الدين درويش. إعراب القرآن وبيانه. حمص– سورية: دار الإرشاد للشئون الجامعية. دمشق– بيروت: دار اليمامة ودار ابن كثير. (ط٤. ١٤١٥م).
[٤٦] محمد بن منظور. لسان العرب. دار صادر– بيروت: (ط١. ٢٠٠٠م، ط٢. ٢٠٠٣م، ط٣. ٢٠٠٤م، ط٤. ٢٠٠٥م).
[٤٧] إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين. (ط٤. ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).
[٤٨] أحمد بن فارس القزويني. مجمل اللغة. مراجعة وتدقيق: محمد طعمة. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (ط١. ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م).
[٤٩] الخليل بن أحمد الفراهيدي. العين. تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
[٥٠] علي بن إسماعيل بن سيده. المخصص. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (ط١. ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م).
[٥١] محمد صديق خان البخاري. فتح البيان في مقاصد القرآن. عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. صَيدَا– بَيروت: المكتبة العصريَّة. (١٤١٢هـ – ١٩٩٢م).
[٥٢] أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
[٥٣] أبو حيان الأندلسي. ارتشاف الضرب من لسان العرب. تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد. مراجعة: د. رمضان عبد التواب. القاهرة: مكتبة الخانجي. (ط١. ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م).
[٥٤] محمد بن عبد الله الزركشي. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط١. ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م). دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
[٥٥] كمال عز الدين. الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية. بيروت: دار اقرأ. (ط١. ١٤٠٤ه– ١٩٨٤م).
[٥٦] أبو يعقوب يوسف السكاكي. مفتاح العلوم. ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية. (ط٢. ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).
[٥٧] أبو الفتح عثمان بن جني. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. تحقيق: علي النجدي ناصف ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي. وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. (١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٥٨] عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز في علم المعاني. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني. جدة: دار المدني. (ط٣. ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م).

[٥٩] رافد ناجي الجليحاوي. التقديم والتأخير في نهج البلاغة: دراسة نحوية أسلوبية. جامعة بابل. (١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م).

[٦٠] ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. تحقيق: محمد حامد الفقي. الرياض: مكتبة المعارف.

[٦١] بلقيس محمد الطيب. التوكيد بالجملة الاسمية: دراسة بلاغية. مجلة جامعة الإمام. ع ٦. (محرم. ١٤٢٩هـ).

[٦٢] بهاء الدين السبكي أحمد بن علي. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. تحقيق: عبد الحميد هنداوي: بيروت– لبنان: المكتبة العصرية. (ط١. ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م).

[٦٣] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. (١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م).

[٦٤] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. معترك الأقران في إعجاز القرآن. بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية. (ط١. ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).

[٦٥] الآية التفسيرية وموقعها من البيان القرآني والبلاغة العربية. أبو علي محمد بركات. عمان: دار وائل. (١٩٩٩م).

[٦٦] أبو زهرة محمد بن أحمد. زهرة التفاسير. دار الفكر العربي.

[٦٧] أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. دار الجيل. (ط٥. ١٤٠١هـ – ١٩٨١م).

[٦٨] عمرو بن بحر الجاحظ. البيان والتبيين. تحقيق: علي بو ملحم. بيروت: دار ومكتبة الهلال (١٤٢٣هـ).

[٦٩] الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن. الإيضاح في علوم البلاغة. دراسة وتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار الجيل. ط٣.

[٧٠] عبد الرحمن بن حسن الدمشقي. البلاغة العربية. دمشق: دار القلم. بيروت: الدار الشامية.(ط١. ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م).

[٧١] ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. بيروت: دار الكتب العلمية.

[٧٢] محمد حجازي. التفسير الواضح. بيروت: دار الجيل الجديد.(ط١٠. ١٤١٣هـ).

[٧٣] أ. م. م. أحمد فتحي رمضان، م. م. عدنان عبد السلام الأسعد. الاحتراس في القرآن الكريم: دراسة بلاغية. مجلة آداب الرافدين. ع ٥٤.(١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م).

[٧٤] محمد أبو موسى. خصائص التراكيب: دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني. القاهرة: مكتبة وهبة. (ط٤. ١٤١٦ه– ١٩٩٦م).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٧٥] م. م. سعيد إبراهيم صهيود. دلالة التركيبات النحوية لـــ (لا) النافية للجنس في التعبيـــر القرآنـــي. مجلـــة دراسات البصرة. ع ١٣. السنة ٧.(٢٠١٢م).

[٧٦] أبو منصور عبد الملك الثعالبي. فقه اللغة وسر العربية. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. إحياء التراث العربي. (ط١. ١٤٢٢هـــ – ٢٠٠٢م).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq